لاجراء لحن الحجاز (١ بعينها غير ان ربع الحجاز يكون نيم حجاز فاذا ترتّب على هذه الصورة وجُعل قرارهُ من على برج الدوكاه يتحصل المقصود وذلك اقرب فهماً ولا يُفسد فيه سوى برج واحد وهو الجهاركاه

والتاسع « شاورك مصري » وهو حسيني مظهراً واخفاء الثوى ثم عربا. اي نيم حجاز وبوسليك مظهرين ثم دوكاه رست وقد كان الاحسن ان يكون من فروع الجهاركاه فتبقى فيه الابراج صحيحة (ستأتي البقيّة)

اليزيدية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تابع لما سبق)

١١ اخلاق اليزيديّة وعوائدهم

ان اليزيديّة يمتازون بالصدق في كلامهم والقيام بعهودهم. واغا هذه الخصال الحميدة فيهم لتخشّعهم في دينهم خوفاً من انهم اذا كذبوا وخانوا عهدهم يُلعن طاووس ملك من جرّاء ذلك. — واذا لعن واحدٌ امامهم الشيطان يغضبون عليه اشدّ الغضب ولا يتركون اللاعن ما لم يقتلوهُ قتلاً ذريعاً. وقتلهُ واجب عندهم ذمّةً اينما كان وحيثما يجدونهُ ووقتما تمكّنهم الفُرَص من الفتك به . لا بل و يعدون قتله من اعمال البرّ السامية

واليزيديّة يُجلّون النصارى كل الاجلال ولا يتعرّضون لهم ابدًا اللهمّ الّا اذا لعن النصراني الشيطان فحينئذٍ يُستحلّ قتلهُ. لكنهم لا يذهبون ابدًا كنائس النصارى ليصلّوا فيها بخلاف ما اوردهُ الكاتب الاديب كينه (ص٧٢٣) واذا ذهب النصارى عند اليزيديّة ليزوروهم ينزلون ضيوفاً مكرّمين فيقدّمون لهم انواع المرطبات والفواكه. وتمرح البنات والنساء في الدار غير متحجبات او متستّرات كما يفعلنَ امام غيرهم

ومن عوائدهم الحلف وهم يحلفون بالله وبطاووس ملك وبالثياب السود وبلابسيها وبرؤوس أصحابها وهم لا يحنثون بيمينهم. واذا اراد الواحد ان يتأكد امرًا من صاحبه يغير طريقة اليمين يرسم حولهُ دائرة ويقول لهُ ها انت في « خيس يزيد » اي في دائرته وطريقته وسنّته: فان كنت صادقاً في ما تقولهُ وتدّعيه قُلْ: « اخرج من

---

١) والحجاز من الحان الدوكاه

خيس يزيد على انَّ ما اقولهُ هو عين الحقيقة ». فاذا كرَّر هذا المسجون في الدائرة هذا الكلام تحقَّق صاحبهُ انَّهُ لا يكذب. والَّا يفوه ببنت شفة وحينئذٍ يتحقَّق هذا الاوَّل كذب هذا الثاني. وليس من « المكن » عندهم انَّ واحدًا من اليزيدية يكذب بهذه الطريقة. وقد اورد كينه هذه الرواية بوجهٍ يُضحك منهُ فانهُ قال ما خلاصتهُ: اذا خطَّ الواحد خطَّة حول اليزيدي لا يعود هذا يخرج منها الَّا اذا عفَّى اثرها وجل آخر. وبذات الوقت اذا لعن الراسم الشيطان امام اليزيدي فاليزيدي لا يبدي حراكًا ولا يخرج من دائرته. (قلنا) والفرق بين الروايتين ظاهر لكل ذي عينين

وكل من كتبوا عن اليزيديَّة ذكروا عنهم امرًا منكرًا ليس موجودًا فيهم قطعًا بل في شيعةٍ اخرى تُسمَّى الشبك وهذه الفظيعة هي انهم يجتمعون ليلةً معيَّنةً عندهم في كلّ سنةٍ عند مدخل مغارةٍ سرِّيَّةٍ يُحيونها في الاكل والشرب والقصف واللهو اكرامًا للطاووس الملك وهي الليلة المعروفة عندهم بليلة « الكفشة » ثم يختمونها بارتكاب أشنع المنكرات وأقبح المساوئ يندَى لها جبين القلم حياء. (راجع كتاب الفاضل ڤيتال كينه ص: ٧٧ وغيره). وقد أشاع هذا الخبر نصارى تلك النواحي بدون ان يتحقَّقوا ما يذيعونهُ عنهم. بل في سنَّتهم ان كلّ امرأة او رجل يزني بشخصٍ اجنبي عن ديانتهم قتلوهُ ان تمكَّنوا من اغتياله. والَّا يُسل ولو تاب توبةً نصوحًا. اما الذي يزني بابناء دينهِ فيعاقَب عقابًا شديدًا لكن لا يُقتل. واذا كان الرجل زنى بامرأةٍ متزوِّجةٍ فعليهِ ان يُرضي زوجها. اما اذا كانت ثيِّبًا فالمرتكب الاثم يُرضي المتولي امرها بموجب حكم الامير. اما اذا وقعت المضاجعة بين الذكور او بين الاناث فقتل الاثنين واجب للحال. واذا لا يستطيع أفراد الحامَّة من الفتك بحياة المجرمين يُطرَد الاثيمان من اليزيديَّة طردًا ابديًا ويُبعدان عن بلادهم. ومن هنا ترى ان العفَّة وتراهة الأخلاق مشهورة عندهم

٢١ مناثمهم

ليس لهم شيء من الصنائع التي يمتازون بها. ولا عهد لهم بالبيع والشراء او التجارة لانهم يعلمون ان مثل هذه الامور تدفع الانسان الى الكذب والغشّ والمكر فتكون وسائط معقود بها السبّ واللعن والشتم ونحو ذلك راجعة اغلبها الى طاووس ملك ولهذا يجتنبونها كلّ الاجتناب عن بُعد حكمًا عن قُرب. ويترفَّعون من الخراثة

والزراعة وتربيـة الاغنام والانعام لا غير

١٣ تثقيفهم

ان من نظر الى هؤلاء الاقوام وما عندهم من تشديد النكير على من يتفقّه في امور الدين او يتعلّم القراءة والكتابة يقول ان تخريجهم في اصول الدين المسيحي ضربٌ من المحال. وقد توصل مع كل ذلك الرهبان الكبوشيّون في القرن السابع عشر الى هداية زعيمَين من زعمائهم الى الدين القويم وعمّدوهما باسم بطرس وبولس مع ثلثة عشر شخصاً لكن ما عتمت ان ظهرت العداوة من جانب اليزيديّة وانقطعت حبـال الوصال بين الطرفين. وفي هذه الايام قد عاد الامل ببدايتهم لانهم يكثرون التردُّد عند النصارى اكثر من سابق ويفضّلون معاشرتهم للرهبان الكلدان على سواهم. فتتصّر على ايديهم جماعة منهم وهم لا يزالون الى يومنا هذا يردون هذا المنهل العذب ويرتوون من زُلالهِ الصافي الشافي نفساً وجسماً

١٤ اقسام قبائل اليزيدية

ويُقسم اليزيدية الى قبائل عديدة منها مستقلّة بنفسها يسوسها اميرٌ مستبدّ برأيهِ وحكمهِ. ومنها خاضعة للامير الاعظم. فمن هذه القبـائل قبيلة الشيخان والزُوبَنشتيّة والدُنّاديّة والقايديّة والبلتينيّة والرمكان والخجصان والهويريّة والحانّـة والنافدنة والجتاريّة وغيرها وغيرها مما لا يُعدّ ولا يُحصى. وكلهم يمتـازون بالحماسة والنخوة وشدّة البأس والبسالة والابلاء البـلاء الحسن في الحرب ولاسيما امراؤهم. ومن رذائل هذه القبائل الحسد فيما بينها واستسهال القتل. فكم من اخٍ اغتال اخاهُ وكم من ابٍ أخمد انفاسَ ابنهِ وكم من ولدٍ ذعف والدهُ وكم من صديقٍ ضرب عنق حميمهِ وكل ذلك طمعاً برئاسةٍ او امارةٍ او نحوها. وقبل بضع سنين قتل حُسينُ بك ابنَ عمهِ جاسم بك. وحسنُ بك ابنُ حسين بك وهو ابن اخت جاسم بك المذكور ذبح حسينَ بك القاتلَ اخذاً بثأر خالهِ. وفي حادثة أخرى قام ميرزا بك وقتل اخاهُ حسن بك وصار اميراً وهو الى يومنا هذا امير اليزيديّة. واذا اردنا ان نورد القاتل والمذابح يُقتضى لنا كتاب برأسهِ. وبالاخصّ ان الاسماء لا تكاد تخرج عن حدّ العشرة. ويظنّ القارئ ان هذه المذابح يقوم بها رجلٌ واحد لكن الحقيقة انما يأتيها رجال متعدّدون باسماء متشابهة

١٥ تقاطيعهم وسحناتهم

قد مرَّ بنا الكلام انَّ أصل اليزيديَّة من عرب بلاد العراق والجزيرة ثمَّ انضمَّ اليهم عددٌ عديدٌ من اهل العجم حتى تغلَّب العُنصر العربي. وسَحناتهم وتقاطيعهم وتزيد هذا القول فانَّك ترى في أغلبهم مثلاً تقاطيع السلالة الهنديَّة الاوربيَّة من زاوية وَجهيَّة تختلف بين ٧٠° الى ٩٠° وبشرة بيضاء رقيقة صقيلة تتفاوت في اللون بين الابيض الوردي والأسمر البيِّن السمرة. ووجوه اهل هذه السلالة مَسنونة (١ وقدودهم رشيقة مشيقة وجماجمهم مستديرة وعيونهم نجلاء بين شهلاء وشملاء ودعجاء وانوفهم شمّاء. ولون شعورهم بين الاسود الفاحم والاشقر الذهبي الى غير ذلك من الفصول المشهورة في هذه السلالة الحسناء.

وترى فيهم ايضاً تقاطيع العرب ممَّا هو مشهود بيِّنا من استدارة الوجه وسمرة اللون وسعة العينين وضخامة الانف وثخانة الشفتين المتوسّطة وسواد لون الشعر الحالك الى غير ذلك ممَّا هو معروف مألوف

ويُرى فيهم تقاطيع الكُرد وهو العنصر الذي دخل بينهم في هذَين القرنين المتأخرين لتوسط بلاد هذا الجيل لبلاد اليزيدية لبلاد الفرس. قال المفضال ڤيتال كينه (ص ٧٧٥ و ٧٧٦) ما معرَّبهُ: « انَّ اليزيديَّة وان كان قد اعتبرهم المؤرخون الاقدمون وأغلب الرَّحل كما اوردناهُ سابقاً انهم من إحدى القبائل الكرديَّة الاصليَّة الخمس وان لغتهم هي الكرديَّة فيُرى اليوم انهُ صعب لا بل من المُحال ان يُسلَّم بان هذا الذي تظهر على سيمائهِ جميع مميّزات السلالة الهنديَّة الاوربيَّة انهُ اصليّ النشأة في تلك الارض بل يُظنّ ان اليزيدية هجروا بلاد الفرس عقب نشر راية دين الاسلام في تلك البلاد. لكن هذا لا يكفي لبيان انهم ليسوا كرداً بما ان كردستان القديمة كانت تشتمل قسماً عظيماً من جنوبي بلاد فارس

« هذا ويعترض قومٌ وهم الذين يوافقون اصحاب الرأي القائل بانهم من السلالة الهندية الاوربية انهُ يوجد في حضيض جبال حلايا جيلٌ من الناس يُعرفون باسم لبخوس

١) هكذا يُسمّي العرب الوجوه اذا كانت مخروطةً او جيئة البيضة وهي التي يُسميها بعض ضعفاء المترجمين: البيضيَّة الشكل وهو تعريب مشوّه للفظة figure ovale وهي لم تَرِد عندهم ولا في كتبهم

او لبكوس (Lepchns) وقد ذكرتهم مجلة الرسالات الكاثوليكيَّة (الفرنسية) في عددها الـ ٥٦ الصادر في ٣٠ ايلول سنة ١٨٨٧ وعقائدهم تشابه كل المشابهة عقائد اليزيديَّة فاللبخوس يؤمنون كاليزيدية بمبدأين صالح وطالح ولا يتخذون الَّا المبدأ الشرير ولهُ يقدّمون الذبائح تسكيناً لثائر غضبهِ ويعتقدون بانهُ هو وحدهُ علة مصائب الناس كلها ».اه نقلهُ تعريباً عن كتبهِ (١

قلنا وقد اثبتنا في صدر هذه المقالة سبب وَهم كتبة الافرنج في هذا الصدد. ولا حاجة الى إعادة ما ليس فيهِ زيادة افادة. غير اننا نريد هنا ان هؤلاء اللبخوس هم من أصل اليزيديين الموجودين في جبل سنجار ونواحيهِ لانهُ في القرنين التاسع والعاشر من التاريخ المسيحي لمَّا كثر اليزيدية في وطنهم ذهب دعاةٌ من هذه الشيعة ينشرون ألوية دينهم شمالًا وجنوبًا شرقاً وغربًا. ودُحروا كلهم دحرًا لغرابة دينهم وحيث لم يروا في البلاد التي وطئوها جبالًا يلجأون اليها عند تضييقهم رجعوا يختفي حنين الى من حيث أتوا واماً في البلاد التي رأوا فيها وهادًا واوتادًا فتحصّنوا في جوارها كما فعل أسلافهم في جبل سنجار. فالذين أمّوا بلاد الشمال لاذوا الى فروع جبل كوه قاف (٢ وهم الى يومنا هذا موجودون هناك ويذهب اليهم كل سنة رسول من جبل سنجار تأييدًا لهم في دينهم. واماً الذين ضربوا في الارض نحو الجنوب فاعتصموا بجبال حلايا وتحصّنوا هناك لكن لمَّا اصبحت بلادهم بعيدة عن وطنهم الاصلي بقوا منفردين

---

(١) قد تُرجم كتاب ڤيتال كيته الى التركية وهو يطبع الآن بامر الحكومة السنيَّة في الاستانة لكثرة فوائدهِ

(٢) وهو جبل قوقاس عند العرب المحدثين آخذين هذه اللفظة عن الافرنج والاصحّ ان تُروى الاسماء الشرقية كما تروى عند اصحابها لا كما تروى عند الغرباء الاجانب وعليهِ فاللغة التي اوردناها هي اللغة المشهورة في بلاد فارس وزد على ذلك ان الكلمة فارسية لا روسيَّة كما توهمها البعض بل ولا افرنجية ولا من لغةٍ أخرى. ومعنى « كُوه » بالفارسية « جبل » و « قاف » هو جبل قاف المشهور عند العرب والعجم ويسمّيهِ العرب ايضاً القيق والقَيق والفيق بناء موحّدة فوقيَّة وكلها على ظننا تصحيفات القاف وهو الاسم المشهور في بلاد فارس وعنهم اخذهُ العرب لان اولئك يزعمون ان القاف يحيط بالارض كلها ويبتدئ في البلاد المسمّاة باسمهِ كوه قاف (Caucase) ووجود هذا الجبل ليس خرافيًّا او تخيليًّا كما يظنهُ البعض بل هو عبارة عن سلسلة جبال الارض كلها التي تحيط بها احاطة الهالة بالقمر او السوار بالمعصم وهذا ما يتحقّقهُ كل من يسرح طائر بصره على رسم كرة الارض

عن اخوانهم . ثم فعلت فيهم طواري وطنهم الجديد كلّ الفعل حتى كاد الفرع لا يشبه الاصل بشيء . ولا كأنّ العصا العصيّة . وعليه فلا يمكن القول ابدًا ان اليزيدية المتوطنين في الجزيرة هم من أصل هندي كما انهُ لا يُمكن القول انهم من اصل كرد قاني بدليل انهُ يوجد عصابةٌ هناك من هذه الشيعة . بل الاحسن والاصحّ والاصدق ان يقال : ان ذينك الفرعين هما من هذا الاصل ليس إلّا كما ان : « قصيرة من طويلة » فحرّر كل ذلك واحفظهُ حفظك الله (ستأتي البقيّة)

المعلم الياس اده الشاعر

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي (تتمة)

٢

ومما يروى عن المعلم الياس في مدّة اقامته بحلب انهُ اتخذ لهُ حُبًّا (زيرًا) من الفخّار كان يجعل فيه ماء فاذا برد الحُبّ تقطّر الماء في اناء فيشرب من الماء المقطّر فرارًا من الحمّة المعروفة بحمّة حلب فنجا منها بهذه الواسطة

ثمّ حنّ المعلم الياس الى وطنه وانتهز فرصة محاربة نابوليون لمدينة عكّة وتضييقه على الجزّار فعاد الى الشام ووجد انّ الجزّار استصفى كلّ املاكه في بيروت وهي اربع حارات عند باب الدركة . فذهب الى الجبل وسكن بيت الدين فاكرمهُ الامير بشير الشهابيّ ايّ اكرام . ثمّ تنقّل في لبنان الى وفاة الجزّار وسكن في جهات جبيل مستخفيًا

وفي تلك الاثناء انتشبت حروب كثيرة في الجبل بين الامراء الشهابيين فاستنجد الامير عبّاس ابن الامير اسعد الجزّار لمحاربة الامير بشير الشهابي ليأخذ الامر لنفسه بدلًا منهُ . فتأهّب الامير بشير لمقاتلته واستعان بمشايخ الدروز والمتاولة وحضر اليه الامير سليمان واعيان بيت ابي نكد وبيت جنبلاط وجرجس باز الشهير وقاتلوا في طريقهم أنصار الامير عبّاس من جملتهم عبد السلام مقدّم حمّانا ودُعيبس وغيرهما من بيت عبد الصمد فانشد الياس اده في ذلك :

هلك الشقاء مقدّمًا ومستقًا ... وابو دُعيبس نال حتفًا ملحقا
وحماد يوسفُ ثالثٌ لهما فتًى ... أجلٌ قريبٌ نالهم متطرّقا
أردَوا وبادوا هالكين فاردَوا ... وهقوا بموتهم جحيمًا محرقا